الباب الأول

المقدمة

ا. خلفية البحث

يُعَدّ الفيلم أحد وسائل الاتصال الجماهيري التي لا تقتصر وظيفتها على الترفيه فحسب، بل تُسهم أيضًا في نقل الأفكار والقيم والرؤى التي تتبنّاها المجتمعات. فمن خلال القصة والشخصيات والحوار والصراع وسائر العناصر السينمائية، يستطيع الفيلم أن يُمثّل الواقع الاجتماعي ويعكس الطريقة التي تنظر بها جماعةٌ معينة إلى الحياة. ولذلك يمكن النظر إلى الفيلم بوصفه منتجًا ثقافيًا يعكس القيم والمعتقدات والخبرات التاريخية والهوية الجماعية للمجتمع الذي يمثّله.

ومن المفاهيم التي يمكن الاستعانة بها لفهم القيم وطرائق التفكير المتضمَّنة في العمل الفني مفهومُ الرؤية الكونية. فالرؤية الكونية هي مجموعة من المعتقدات والقيم والتصورات التي يعتمد عليها الفرد أو الجماعة في فهم الواقع وتفسيره. وفي سياق الأعمال الأدبية والسينمائية، تتجلى الرؤية الكونية من خلال الموضوع، والشخصيات، والصراع، والحوار، والخلفية الاجتماعية والثقافية، والرسالة التي يحملها العمل. ومن ثمّ، يتيح تحليل الرؤية الكونية للباحث فهم الكيفية التي تُدرك بها جماعةٌ اجتماعية واقعها الاجتماعي وتاريخها وهويتها، وتُضفي عليها المعنى.

Intelligentia - Dignitas

يُعَدّ المجتمع الفلسطيني من المجتمعات التي مرت بتجارب تاريخية معقّدة كان لها أثرٌ كبير في تشكيل رؤيته الكونية. فقد أسهمت تجارب الاستعمار، والصراعات الممتدة، وأحداث النكبة عام ١٩٤٨م، واللجوء، وفقدان الأرض، والنضال من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، في تكوين منظومة القيم والوعي الجمعي لدى الفلسطينيين. وأصبحت قيمٌ مثل الارتباط بالوطن، وأهمية الأسرة، وروح المقاومة، والإيمان الديني، والذاكرة الجماعية المرتبطة بالتجارب التاريخية، من المكوّنات الأساسية للرؤية الكونية للمجتمع الفلسطيني.

ومن الأفلام التي تجسّد التجربة التاريخية للمجتمع الفلسطيني فيلم «فرحة» للمخرجة دارين ج. سلام، الذي صدر عام ٢٠٢٢م. ويتناول الفيلم قصة فتاة فلسطينية تُدعى فرحة عايشت بصورة مباشرة الأحداث التي وقعت خلال النكبة عام ١٩٤٨م. ومن خلال منظور الشخصية الرئيسة، يعرض الفيلم جوانب متعددة من التجارب الاجتماعية والإنسانية التي مرّ بها الفلسطينيون في تلك المرحلة التاريخية. ولا يقتصر الفيلم على تصوير المعاناة الناتجة عن الحرب واللجوء فحسب، بل يُبرز أيضًا القيم المتجذّرة في المجتمع الفلسطيني، مثل الروابط الأسرية، والتعلق بالوطن، والصمود في مواجهة المعاناة، والأمل في الحفاظ على الهوية والوجود الوطني.

ويكتسب فيلم «فرحة» أهميةً خاصةً بوصفه موضوعًا للدراسة؛ لأنه لا يكتفي بعرض أحداثٍ تاريخية، بل يمثّل أيضًا رؤية المجتمع الفلسطيني للواقع الذي يعيشه. فالعناصر المختلفة في الفيلم، مثل الموضوع، والشخصيات وبنائها الفني، والحبكة، والصراع، والحوار، والخلفية الاجتماعية والثقافية، والرسالة، يمكن أن تُسهم في الكشف عن الرؤية الكونية التي يعكسها الفيلم. ومن خلال هذه العناصر، يبني الفيلم سرديةً تعبّر عن القيم والمعتقدات والهوية الجماعية للمجتمع الفلسطيني.

وتكتسب دراسة الرؤية الكونية للمجتمع الفلسطيني في فيلم «فرحة» أهميةً علمية؛ إذ يمكن أن تُسهم في تقديم فهمٍ أعمق للعلاقة بين العمل السينمائي والواقع الاجتماعي الذي نشأ في إطاره. كما يمكن أن تُثري الدراسات السينمائية، ولا سيما ما يتعلق منها بتمثيل الهوية الوطنية والذاكرة الجماعية والتجارب التاريخية للمجتمع الفلسطيني. وانطلاقًا من ذلك، يرغب الباحث في إجراء دراسة بعنوان :**الرؤية الكونية للمجتمع الفلسطيني في فيلم فرحة للمخرجة دارين ج. سلام.**

ومن الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الرؤية الكونية دراسةٌ بعنوان " Fakta Kemanusiaan, Subjek Kolektif, dan Pandangan Dunia dalam Film Sand Storm Karya Elite Zexer"، أعدَّتها Elisa Alya Anwar وTri Yanti Nurul Huda عام ٢٠٢٤م. هدفت هذه الدراسة إلى وصف الحقائق الإنسانية، والذات الجماعية، والرؤية الكونية في فيلم Sand Storm. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وجُمعت بياناتها من خلال توثيق مشاهد الفيلم وحواراته. وأظهرت نتائج الدراسة وجود ممارسات تعدد الزوجات وتزويج القاصرات، بدعمٍ من الذات الجماعية، مما أدى إلى ظهور رؤية كونية مفادها أن مجتمع البدو لا يزال يحافظ على ثقافته المحافظة.

ومن الدراسات السابقة أيضًا دراسةٌ بعنوان " Pandangan Dunia Humanisme dalam Film Air Mata di Ujung Sajadah Karya Key Mangunsong Perspektif Lucien Goldmann"، أعدَّتها Novia Retnawati Anggraini. وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الرؤية الكونية الإنسانية في الفيلم بالاعتماد على نظرية Lucien Goldmann. وأظهرت نتائج الدراسة وجود عدة مظاهر للرؤية الكونية الإنسانية، حيث وُجدت بياناتان (٢) تدلّان على قيمة الرحمة، وبياناتان (٢) تدلّان على الاهتمام بالآخرين، وبياناتان (٢) تدلّان على قيمة التضحية.أما هذه الدراسة، فتركّز على الرؤية الكونية وفقًا لتصور

جيمس و. ساير (*James W. Sire*)، من خلال الأسئلة الأساسية التي طرحها لفهم الرؤية الكونية، وهي: ما حقيقة الواقع؟ (الأنطولوجيا)، وما حقيقة الإنسان؟ (الأنثروبولوجيا)، وكيف يكتسب الإنسان المعرفة؟ (الإبستمولوجيا)، وكيف يُميَّز بين الصواب والخطأ؟ (الأكسيولوجيا).

ب. تركيز البحث وفرعيته

بناء على الخلفية التي تم عرضها أعلاه، يركّز هذا البحث على تحليل الرؤية الكونية للمجتمع الفلسطيني في فيلم «فرحة» لدارين ج. سلام باستحدام نظرية الرؤية الكونية جيمس و. ساير.

ج. تنظيم المشكلة وأسئلة البحث

استنادًا إلى تركيز البحث الذي تم تحديده، تتمحور المشكلة البحثية في هذه الدراسة حول كيفية تجلّي الرؤية الكونية للمجتمع الفلسطيني في فيلم «فرحة» وفقا لنظرية الرؤية الكونية جيمس و. ساير. ما الرؤية الكونية للمجتمع الفلسطيني في فيلم فرحة ليدارين ج. سلام وفقا لنظرية الرؤية الكونية جيمس و. ساير؟.

د. أهداف البحث

وصف الرؤية الكونية للمجتمع الفلسطيني في فيلم فرحة ليدارين ج. سلام وفقا لنظرية الرؤية الكونية جيمس و. ساير.

و. أهمية البحث وفوائدها

Intelligentia - Dignitas

من المأمول أن يسهم هذا البحث في تحسين البحث في مجال البحث الأدبي. وفي الوقت نفسه، يأمل الباحث أيضًا أن يقدم هذا البحث فوائد كما يلي:

١ . لزيادة المعرفة بالرؤية الكونية في فيلم «فرحة» لدارين ج. سلّام وفقا لنظرية الرؤية الكونية جيمس و. ساير.

٢ . إثراء المراجع العلمية المتعلقة بالرؤية الكونية في الأفلام.

UNIVERSITAS NEGERI JAKARTA
Intelligentia - Dignitas